نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيّ

قِسْمُ التّفْرِيغِ وَالنّشْرِ

تفريغ سلسلة حلقات برنامج

صناعة الإرهاب

الحلقة [17] السابعة عشرة

بعنوان

الغطاء الأمني الساتر

للأخ المجاهد

أبي عبيدة عبدالله العدم

حفظه الله

الصادرة عن مركز الفجر للإعلام



صفر 1432هـ - 1/2011م

الغِطَاءُ هُوَ: السَاتِرُ أَو المَظْهَرُ الخَارِجِيّ الّذِي يُخْفِي وَرَاءَهُ أَوجُهَ النَّشَاطَ السِرِيّ لِلأَفرَادِ وَالمُنَظّمَاتِ وَالجَمَاعَاتِ، وَالتِّي تُبَرّرُ وُجُودَهُ فِي مَكَانٍ وَزَمَانٍ مُعَيّنٍ يَسْتَطِيعُ القِيامَ بِعَمَلِهِ بِسِرِيَّةٍ.
الغطاء هو: الساتر والمظهر الذي أنت تتخفى خلفه حتى تستطيع أن تقوم بالعمل على أكمل وجه دون أن تتعرّض لعمليّة الكشف.
والغطاء يتنوع قد تأخذه منظمة كاملة، أو جماعة كاملة، أو فرد يكون له غطاء وساتر يتحرّك من خلاله، ولكن هذا الغطاء يجب أن يبرّر -أيضًا- وجودك في المكان والزمان المتواجد فيه الآن أنت، بحيث لا يؤدي إلى كشفك.
وهناك عدّة عوامل مساعدة لتحديد نوع الغطاء.
هناك أمور في العمل أو في الحركة تساعدك على تحديد نوع الغطاء الأنسب الذي تستخدمه أنت.

أوّل هذه الأمور:
العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة والثقافيّة بين الدول أو المنظمات حسب طبيعة العلاقات بين الدولة ودولة أخرى.
هناك دول يكون من السهل جدًّا عملية إقامة الغطاء؛ حيث أن هذه الدول تسمح بعملية الملكيّة أو تسمح بالعمل من غير ضمان أو تسمح بحرية التجارة على أراضيها فهذه كلها تساعد في عملية الغطاء الناجح وتكثر من إمكانيّة الحصول على عدة أنواع مختلفة من الغطاءات.

الأمر الآخر:
الامتيازات التي تتمتع بها الجاليات، وقانون الأجانب في الدولة.
لأن قانون الدولة هو الذي يسمح لك بعملية التملك أو الإيجار أو العمل في هذه الدولة.
مثال: لو أخذنا بلاد الخليج قبل أن تعمل فيها لابدّ أن يكون هناك من يكفلك في العمل.
مثال: بلاد أخرى لا تحتاج إلى هذا النوع، فبلاد مثل بلاد الخليج من الصعب، ليس من السهل أمر عمل غطاء بسهولة لأنك إذا كنت أجنبيًّا تحتاج إلى من يكفلك ويقوم بحمايتك، والعمل تحت مظلته، أما في كثير من الدول هذا الأمر ليس متواجد, تستطيع أن تعمل وتتملك وتستأجر وتقوم بكل الأعمال التجارية دون أن تحتاج إلى هذا النوع من الكفالة أو الحماية أو غير ذلك.

أنواع الغطاء:
- هناك غطاء رسميّ مثل التمثيل الدبلوماسيّ، والملحقين بالسفارات، والقنصليّات.

الكثير, الكثير ممن يعمل في السفارات هؤلاء يعتبرون عملاء استخبارات سريين، بل إن أكثر الأمريكان هؤلاء السفراء الذين يعملون في السفارات الأمريكيّة مثل: "فالير بليم" التي اكتشفت أخيرًا، الأمريكية المشهورة هذه التي كانت تعمل في السلك الدبلوماسي ولكن عندما قامت الـ(سي آي إيه) بنقلها من مكان عملها في السلك الدبلوماسي إلى عمل آخر، تم كشفها عن طريق معلومات الإنترنت, بل اتهم فيها نائب الرئيس الأمريكي:

"ديك تشــيني" هو الــذي قــام بعملية كشف هــذه الجاسوســة، أو العميلة للـــ(سي آي إيـــه)، لأنّه في أمريكا وفي كثــير من دول العــالم أنّ رجـــال الاســتخبارات وعملاءهم هم أنــاس ســريين لا أحد يعــرفهم ولا يســتطيع أن يتعــرّف عليهم، يعملــون دائمًا في الخفــاء، فمن الصــعب الحصــول على معلومــات عنهم، ولكن الآن بســبب الإنــترنت وغــير ذلك تســتطيع بســهولة الحصول على عناوين وأسماء العملاء في (السي آي إيه) وغيرها من أجهـزة الاستخبارات العالميّة.

الآن كما كنتم تـــرون من قبل, في الأفلام الـــتي بثتها مؤسسة الســـحاب، عرضوا فيما عرضوا بعض الصـور واللقطـات لعميل الاسـتخبارات المشـهور هـذا؛ المرتــزق: "جــاك"، الــذي قــام بتعــذيب الأفغــان من أجل اســتخراج المعلومــات، حيث أن وحــدة الاســتخبارات الخاصة بتنظيم القاعــدة العملاء السريين استطاعوا أن يصلوا إلى الدائرة الضــيقة لهـذا المجــرم ثم بعد ذلك حصــلوا على عشــرات الأشــرطة الــتي تــدين وتثبت جــرائم الأمريكــان في الخفاء، وكيف يعاملون الأسرى الأفغان من الإغراق بالمــاء إلى الضــرب إلى غير ذلك من التهديــد، وأيضًــا تظهر علاقة (السي آي إيــه) بالســفراء العــرب وكيف يحتقــرونهم ويتهكمــون عليهم, مع أن المخـــابرات الأمريكيّة تنفي أي علاقة لها بهــذا المجــرم المرتــزق جــاك إلا أن هــذه الأشــرطة ردت هــذه الادعـــاءات, حيث أن الأشــرطة بثت اتصـــالات هــذا المجــرم مع البنتــاغون (وزارة الدفاع الأمريكيّة)، وهذا بخلاف ما تدعيه الولايــات المتحــدة الأمريكية من أنه ليس لها علاقة بهذا المجرم، إلا أن اســتخبارات القاعــدة اســتطاعت أن تحصل على أشــرطة تــبين علاقته المباشــرة مع البنتــاغون وزارة الــدفاع الأمريكيّة.

فالعملاء كثيرًا ما يستخدمون الغطــاء الدبلوماســيّ كغطــاء لهم في الحركــة. وكثير من الدبلوماسيين أُسِروا أو تمّ كشفهم ثم قُطِعَت العلاقات بين الدولة هذه التي يزاولون فيها النشاط السريّ وبين الدولة الأمّ التي هم يمثلونها.
هذا الغطاء الرسميّ.

- أمّا الغطــاء غــير الرســميّ؛ فهو أن تتّخذ أيّ غطــاء يتناسب مع المهمّة والشخص القائم بها. غطاء رسميّ وغطاء غير رسميّ.

غطاء رسميّ: كاتخاذ الدبلوماسيّة كغطاء، أما الغــير رســميّ: كتــاجر، كبــائع، كمحل، كطبيب، كغير ذلك من أيّ مهنة موجودة.

مزايا وعيوب الغطاء الرسميّ:
الفلسطينيّون خاصّة القوميون منهم في الســتينات والســبعينات والثمانينــات نجحوا في كثير من العمليات لأنهم كــانوا يســتخدمون الســفارات -ســفارات الدول العربيّة خاصّة- كغطــاء لتحركــاتهم، حيث كــانوا ينقلــون الأســلحة عــبر الحقائب الدبلوماسيّة لهذه السفارات لأنّ هذه الحقائب لا تُفتّش، فكان هــذا يُسهّل العمليات عليهم بشكل كبير.

مزايا وعيوب الغطاء الرسميّ:

الغطاء الرسميّ له مزايا، له مميّزات:

- أوّلها: أنه يتمتع بحصانة دبلوماسيّة بحيث أنه لا يستطيع أحد أن يفتش هـذه الحقيبة ولا يسـتطيع أحد أن يعرّضك لعمليّة التحقيـق، ولكن أكـثره هو قطع العلاقات.

الأمر الآخر:

- يستطيع الالتقاء بأفراد ذوي مكانة واهتمام من الجهات الاستخباريّة.

أيضًا من مزاياه أن الدبلوماسيّ يستطيع أن يلتقي بعلية القوم، يسـتطيع أن يلتقي مع كبار رجال الدولة بسبب أنه سفير، هذا أيضًا من مميزاتها.

أيضًا:

- أنّه يستطيع أن يوفّر شبكة اتصال فعّالة وقويّة.

شبكة من اتصالات تكون فعّالة وقويّة بسبب المركز الذي يتمتّع به.

ولها أيضًا عيوب:

- أنّها عرضة للمراقبة.

دائمًا عرضة للمراقبة لأن السـفير أوّل ما يـنزل، معـروف أن السـفراء أو الملحقين العسـكريين أو غـير ذلك هـؤلاء كما هو متعـارف، كما يعـترف الأمريكـان، أنّ هـذه العملية قد فشـلت، أن يكـون مثلاً الـذي يعمل في السفارة هو العميل للـ(سي آي إيه) أو غير ذلـك، هم يعـترفون بأنفسـهم أن هـذا الأمر قد فشـل، لأن الكي بي جي وغيرها وغيرها من مؤسسـات الاسـتخبارات أصـبح عنـدها روتين أو شي عـادي أن يكـون الـذي يعمل في السفارة هو عين وجاسوس وعميل لمخابرات بلده.

الأمر الآخر:

- تحديد وتقييد حركة هذا العميل.

لأنه كسـفير ما يسـتطيع أن يلتقي مع كل النّـاس لأن حركته صـعبة، ليست سـهلة، هو متقيّد لأنّه سـفير، أما لو كـان تـاجر فهو يلتقي ويـذهب, ما أحد يراقبه ولا يعرف حركته ولا يحدّ من نشاطه.

أيضًا من عيوبها أنها:

- تؤدي إلى قطع العلاقات الدبلوماسيّة كنتيجة لضبطه مع طـاقم شـبكة الاتصال.

أنّ العلاقات الدبلوماسيّة بين البلدان تقطع بسبب أنّ أحـدهم قد كُشِـفَ أنّه جاسوس.

هذه من العيوب للغطاء الرسميّ.

نتكلم عن: الغطاء غير الرسمي

الذي نحن نستخدمه، يستخدمه الآن المجاهـدون، ويسـتخدمه كل من عنـده عمل سري في الخارج.

وأكثر العملاء السريين الناجحين كانوا تحت غطاء غير رسميّ، مثـل: (رأفت الهجّان) وغيرهم، مثل: (عزام عزام) الإسرائيلي عـدوّ الله هـذا، الـذي كـان يفتخر بأنه كان سبب في مقتل الشيخ عبد الله عزّام.

المزايا:

- حريّة الحركة:

تسمح له بحركة سهلة، لأنه غير مراقب ولا أحد يعرف عنه شيئًا.

الأمر الآخر:
• صعوبة كشفه:
من الصعب جدًّا أن ينكشف إلا إذا هو وقع بأخطاء، إذا وقع بأخطــاء فهو كما يقـول الأمريكـان: -هنـاك قاعـدة في الــ(سي آي إيـه)، قواعد أساسـيّة في الاسـتخبارات الأمريكيّـة- "أن العميل هو الـذي يُـؤمّن الغطـاء بنفسـه"، هو المسؤول عن حماية نفسه، هم يقولون: "لا يمكن لأحد أن يحميه، إذا هو لم يحمِ نفسه"، لا يمكن لأحد أن يحميـه، هـذه قاعـدة من قواعد الاسـتخبارات الأمريكيّة.
بل يقــول أحــدهم وهو (أوســتن هــنري) : "إنّ العبقريّة الــتي تحيّر الأعين الفتّاكة في العــادة هي الإصــرار والمثــابرة للبقــاء في صــورة مســتورة ومخفيّة"، يعني العبقريّة تظهر متى؟
عندما أنت تكون العيـون مفتوحة عليـك، ولكنـك تحيّرها في عمليّة الإصـرار والمثــابرة على أن تبقى صــورتك مخفيّــة، هــذه هي العبقرية عند (هــنري أوستن) هذا الإنجليزي المشهور.
العبقريّة عندما تكون العيون مفتوحة عليك، أنت تبقى صورتك مخفيّة.
المخابرات الأمريكيّة القاعدة عندها تقول: "أنّ العميل هو وحـده المسـؤول عن حفظ أمنه الشخصـــــي"؛ إذا لم تســــتطع أنت أن تحافظ على أمنك الشخصي، لا يستطيع أحد أن يحافظ على أمنك.
فـأنت مطلـوب منك أن تحافظ على أمنك الشخصـي، وكـذلك المجاهد في سـبيل الله والـذي يعمل في الخـارج ليس لأحد أن يسـتطيع أن يحافظ على أمنه الشخصــي، ما دام أنت انطلقت للعمل بعد أن أخــذت التــدريب اللازم والإعــداد المناسب للمهمّة الــتي تعمل فيهــا، فــأنت هنا مطلــوب منك أن تحافظ على نفسك باتباع الإجراءات الأمنيّـة؛ عنـدما تأخذ قاعـدة أمنيّة يجب أن تطبقها بحذافيرها:
- الاتصال مع الأهل مهلكة ومقتلة، فيجب أن لا تتصل مع أهلك.
- الظهـور بـزيّ إسـلاميّ في بعض المنـاطق هـذا مهلكة لك يـؤدي إلى كشفك.
- الكلام بغـير فائـدة أمـام الآخـرين أيضًـا هـذا مقتل من مقاتل العمل؛ فيجب أن لا تتكلم.
- شراء الأسلحة من التجـار من غـير اختبـار وغـير واسـطة بينك وبينهم أيضًا مهلكة.
أخونا؛ أحد الإخوة المشهورين: "خلاد باعتش" -فكّ الله أسره- كيف أسر؟
أسر بهذه الطريقة: التاجر الذي كان سيأتي بالسلاح كان هو بـدل أن يـذهب يرسل أحد الإخــوة يلتقي مع هــذا التــاجر، هو ذهب بنفســه، فعنــدما ذهب بنفسه ليستلم الأسـلحة والـذخيرة وغـير ذلك تمّ إلقـاء القبض عليه في تلك الحال.
إمّا أن تاجر السلاح هو الجاسوس، وهو الذي أوقع به، وإمّا أنّ هذا أُسِــر في الطريق أثناء نقله للأسلحة من مكان إلى مكان فتم التحقيق معه فدلّ على أخونا -فكّ الله أسره- فهما حالتان؛ إمّا هذه وإمّا هذه.
الأفضل دائمًا أنت لا تتعامل مع تـاجر السـلاح، وإذا اشـتريت السـلاح يكـون بينك وبينه واسطة ثقة، بحيث لو تعرّض هذا الثقة أو الواسـطة لعمليّة الأسر أنت تفرّ, لا يكون لك يد في عمليّة الشراء.

وأيضًـــا نقطة مهمّة في عمليّة تخـــزين الأســـلحة ما ذكرناها في الـــدرس السابق:
أنّك يجب أن تخفي الســلاح؛ إذا أردت أن تضــعه في الأرض يجب أن يكــون على عمق أقــلّ شــيء مــترين أو مــتر ونصف لأن الكاشف الــذي يكشف الأســلحة لا يســتطيع أن يكشــفه على هــذا العمــق، هنــاك أجهــزة متطــوّرة تستطيع أن تحدد مكان السلاح إذا كان أقلّ من متر ونصف.
فيجب أن تحفر في الأرض جيّدًا؛ مترين ثلاثة لا بــأس، ثم تخفي الســلاح بعد تشحيمه وتغليفه بطريقة صحيحة.
فلا تذهب للعمل ثم تقع في الأسر، وتندب حظك بعد ذلك، وربما أيضًا تضـيّع إخوانك معك، فيجب أن تلتزم جيّـدًا بالعمل الجهـاديّ، وتأخذ بالأسـباب الـتي أمر الله –عز وجلّ- بها بعد الإعداد ثم توكل على الله –عز وجل- ولا تتهــاون في أيّ أمر.
أيضًا من المزايا:
- لا يتأثر بقطع العلاقات الدبلوماسيّة.

ولكنّه إذا أسِر يحاكم.

العيوب؛ عيوب هذا الغطاء:
- القبض يُعرّضه للمساءلة القانونيّة :

قد يتعرّض للإعدام، قد يتعرّض للمؤبد، قد يتعرّض للسجن لفترات طويلة.
- صعوبة الاتصالات.

أيضًا يصعب عليه الاتصالات خاصّة بالشخصيّات الكبيرة في الدولة.
أيضًا:
- صعوبة الحصول على المعلومات العليّا؛ بسبب هذا الغطاء.

أنواع الغطاء غير الرسميّ:
- أوّلها: غطاء طبيعيّ؛ يتّفق مع الشخصيّة والعمل الذي اعتاد عليه.

هذه أفضل الغطاءات أو السواتر التي يستخدمها الذي يعمل العمل السريّ؛ أنت تاجر، عملك تاجر, أنت عندما تريد أن تستخدم الغطاء؛ تستخدم الغطاء على أساس أنك تاجر لأنك تُتقِن أبجديات هذا الفنّ؛ تعرف تعـاملات التجــار، تعرف كلام التجار، تعرف عائلات التجار، فأنت تُتقِن أبجديّات هذا العمل.
أما أنت تــاجر, وتأخذ غطــاء كطــبيب وأنت لا تفهم شــيء في الطب فهــذا يعرّضك لعملية الكشف بسهولة.
فالغطاء يجب أن يتناسب بقــدر الإمكــان مع المهنة الـتي أنت فيها أو العمل الذي تتقنه، وإذا لم تكن تتقن هذا العمل وأردت أن تعمل غطاء مثلاً: كتــاجر أو كطبيب أو كسائق أو غير ذلـك، أو كصـاحب محـل، يجب أن تتـدرّب على الأقلّ سنة كاملة على هذا الغطاء الذي تريد أن تعمل فيــه، ثمّ بعد ذلك تبـدأ بعملك الســريّ الخــاصّ. أولاً تتقن عملية الغطــاء، ثم بعد ســنة تقريبًا من العمل بهذا الغطاء تبدأ عملك السريّ، تذهب كتاجر تتـاجر سـنة، سـنة فقط أنت تتاجر لا تفعل شيئًا غير التجارة, لا تبدأ نشـاطك السـري الآن، بعد سـنة تبدأ نشاطك السري، حتّى لو تعرّضت لأيّ شيء قبل البـدء ما يكـون عنـدك أيّ مشكلة في ذلك.

الغطاء الدائم، أو ما يسمّى: الغطاء العميق:
هـذا الغطـاء هو غطـاء محكم، غطـاء محكم لا يمكن كشـفه بـأي نـوع من التحريّات، تستطيع التخفي به في كـلّ مكـان، ويسـتمر لفـترة طويلة مثـل: (رأفت الهجّان).
(رأفت الهجّـان) عنـدما تمّ تجنيـده للعمل لصـالح الاسـتخبارات المصـريّة، المهنة الــتي كــان يعمل فيها من قبل تقمّصــها، ثم ســافر وهــاجر إلى ما يسمّى: "دولة إسرائيل" على أساس هذا الأمر؛ أنّه يهـوديّ، وأنّه تـاجر، وأنّ أبواه كذا، وأمّه كذا، وغير ذلك، فهذا استمر فيه ما يقرب من عشرين سـنة، على أساس أنّه تاجر يهوديّ، فهذا غطاء دائم، طبعًا هـذا أيضًـا من الصـعوبة كشفه، حتى لو أنّ المخابرات شكّت فيه، من الصعوبة أن تكشف هذا الأمر.
ولكن يجب أن ندرك أيضًا أنّ المخابرات لو كان الغطـاء الـذي عنـدك غطـاء "مشّي حالك" -كما يقولون- أيّ شيء، فالمخابرات لو قـامت بـالتحريّ عنك لابدّ أن تكشف حقيقتك.
لــذلك أنت في هــذه الحالة لو أنك أثنــاء المراقبة أو أثنــاء العمل الســري شـككت أن المخــابرات تراقبـك، أو أنها قد تكشف أمـرك، يجب أن تـترك المكـان مباشـرة، وتـترك العمل وتبلغ النـاس وتنهي نشـاطك في هـذا البلد مباشرة، لأنه إذا تمّ كشفك أو ملاحقتك، أو مراقبتـك، أو حـتى ملاحظتـك، أو أنت شـــــككت أنك على وشك الوقــــوع، فيجب عليك هنا أن توقف جميع الأعمـال الـتي أنت بصـددها، توقف جميع الاتصـالات، تختفي، لا تـتردد على الأماكن السابقة، تختفي من المكان، تـرتب من أجل عملية الفـرار من هـذا البلد والرجوع إلى مكان آمن.
لأن المخابرات -حتى لو كان غطاؤك قـوي وثـابت- إلا أن المخـابرات بخبثها ومكرهـا، مع التحريـات تسـتطيع أن تصل إلى حقيقتـك، فـأنت تقطع عليهم الخيط مباشرة وتفرّ.

الغطاء السطحيّ: غطاء عارض لفترة قصيرة لمهمّة عاجلة.
هذا غطاء سطحيّ يسـمّى, هو فقط لمهمّة بسـيطة تقـوم بها ثم ينتهي هـذا الغطاء.
مثـال: شـخص يحمل كـاميرا ويكـون في صـورة سـائح –هـذا مثـال-، وعند القبض عليه وهو يصوّر منشآت مكتوب عليها: "ممنوع التصوير" يكون الـرد: "بأنه سائح" وهو لا يحتمل الكشف أصلاً.
مثال هذا: أنك تقوم بعملية التصـوير في مكـان, تـذهب الآن إلى أي مكـان، مثــال: إلى "نيويــورك"ـ على أســاس أنك ســائح عــربي، وأنت لا تعــرف الإنجليزيّة, فتذهب هناك منشأة خاصّـة أو عسـكريّة تقـوم بتصـويرها، فـأنت عندما تُمسَك يقول لك :"لماذا أنت تصـوّر في هـذه المنـاطق الممنوعـة؟ لا تعرف تقرأ؟!" تقول لهم: "أنا سائح، ولا أعـرف القـراءة بالإنجليزيّـة"ـ أو أنا سـائح على الأقـلّ، فهو هنا يكـون لك غطـاء ولا تتعـرّض لعمليّة المسـاءلة.
لــذلك دائمًا يقولــون في المنشــآت أنها تكــون بعيــدة عن منــاطق وطــرق السيّاح، لأجل هذا الأمر، حـتى لا يقـوم بعد ذلك أحد بالتصـوير، على أسـاس أنه ســائح وأنت لا تســتطيع أن تتعامل معهم، ولا أن تقــوم بــالقبض عليه وأسره بحجة أنه سائح.

الغطاء الجماعيّ، أو الساتر الجماعيّ:
غطاء لمجموعة أشخاص: اجتماع، لقاء، عمليّة. مثال: يكون في شكل رحلة أو اجتماع جمعية طلّاب يتذاكرون معًا.
هذا الغطاء يكون لمجموعة كاملة، مثلاً أنتم تذهبون إلى الجبال، من أجل عمليّة التدريب، لماذا أنتم في الجبال لو تمّ أسركم؟
غطاؤكم أنكم ذاهبون في رحلة، فهذا غطاء مناسب لهذا الأمر.
مجموعة من الطلّاب يدرسون في بيت يجتمعون لعمل معيّن، يجلسون في أحد البيوت، تمّ إلقاء القبض عليهم، لماذا أنتم هنا؟
نحن نتذاكر دروسنا.
فيكون هو غطاء جماعي، ولكن أنت تعمل من خلاله عمل سريّ خاص.

الغطاء المصطنع:
عبارة عن غطاء غير حقيقي من صنع الخيال، وهو عرضه للكشف عند الرجوع إلى المصادر والوثائق الرسميّة.
أيضًا هناك غطاء يسمّى: "الغطاء المصطنع" هو غطاء غير حقيقي تصنعه من رأسك، ولكن إذا قامت المخابرات أو أجهزة الدولة بمراجعة الملفات الرسميّة يثبت أنّ هذا الغطاء كاذب لأنه ليس عندك فيه لا وثائق رسميّة تثبت هذا العمل ولا غير ذلك.
هنا يسمّى: "غطاء مصطنع"، يسهل عمليّة كشفه.
(الكي جي بي) وصلت إلى طريقة معيّنة تضليل رجال الاستخبارات -خاصّة في الدول الغربيّة- أطلقوا على هذه الطريقة، أو المصطلح : "العرض السريّ".
كيف يقومون؟
يقومون بتزويد العميل التابع للـ(كي جي بي) بمعلومات على أساس تسكن في فرنسا ولكن أصلك إيطالي. هم حتى يموهون على العملاء، كيف يفعلون ؟
يضعون في بيت هذا العميل مثلاً تذاكر سفر تعود لدولته الأصليّة إيطاليا، هو روسي، وذاهب إلى فرنسا على أساس أنه إيطالي، يعيش في فرنسا على أساس أنه إيطالي، فهم هنا يقومون بتزويده بتذاكر سفر إيطاليّة خاصّة داخل إيطاليا، يعطونه عناوين لأصحابه مثلاً في إيطاليا، يعطونه أيضًا رسائل لأصحابه الموجودين أو كانت تأتيه على بريد خاص له في إيطاليا، يعطونه مثلاً تذاكر لسينمات في إيطاليا هو كان قد دخل هذه السينمات في القديم، ويعطونه الكثير من الوثائق الخاصّة التي تدلّ على أنّه مثلاً كان في هذه الدولة في يوم ما، ولكن هو في الأصل هو عميل روسي، المخابرات الروسيّة تقوم بصناعة هذه أو بتزويده بطريقة أو بأخرى بهذه الأوراق الثبوتيّة حتى تثبت للمخابرات الفرنسيّة في حالة كشف أو عمليّة التفتيش أنه مواطن إيطالي، فيدللون على ذلك بهذه الوثائق القديمة التي كان يستخدمها عندما كان في إيطاليا، وهو في الأصل لم يكن أبدًا في إيطاليا، ولكن هم يعطونه هذه الأوراق, حتى إذا دخل رجل الاستخبارات فرأى هذه الأوراق تكون له دليل على أن الرجل ربما فعلاً كان إيطاليًّا, أو أنه إيطالي وأنه عاش قبل عشرين سنة أو خمسة عشر سنة في هذه البلاد، أما إذا كان موجود معه مثلاً تذاكر سفر وهو في موسكو أو تذاكر لدخول السينما

في روسيا أو غير ذلك فهذا أحرى بأن يكون جاسـوس للمخـابرات الروسـيّة أو أن هذا الغطاء الذي يستخدمه غطاء ليس صحيح.

الغطاء التنظيمي:
هو استخدام منظمة أو جمعيّة أو مؤسسة بحيث يسـتغلّ عمله فيها ويهـدف في الحقيقة إلى القيام بالعمل الاستخباريّ.
الآن هـــؤلاء الطـــواغيت النصـــارى يرســـلون دائمًا الجمعيّـــات الخيريّة والمؤسسات الإغاثيّة الـتي تملأ بلاد المسـلمين خاصّـة، هـؤلاء الطـواغيت لا يرسلونها من أجل عيـون المسـلمين، بل إنما هي في أصـلها عمليّة تجسس على المسلمين، بل كثير منها عملية تنصير لأبنـاء المسـلمين، كما حصل مع أحد الأفغان الذي تنصر يقول: "إنه تنصّـر قبل عشـرين سـنة تقريبًـا"، والآن عنـدما دخلت أمريكا أفغانسـتان أعلن نصـرانيّته وارتـداده عن دين الله -عز وجلّ- ولكن هذه المؤسسات كانت تعمل في تنصير المسلمين الأفغـان منذ سنوات، ولكن ما أحد يستطيع أن يقوم بعملية الإعلان.
أما الآن بـــدخول القـــوات الأمريكيّة فالنـــاس بـــدأت تهتم للكفـــر، وتعلن، وتستظهر عمليّة الكفر
-والعياذ بالله-.
أيضًـــا هـــذه المجموعة الـــتي مُسِـــكَت في كابل قبل الســـقوط, من الأمم المتحدة وكانت تقـوم بعملية تنصـير أبنـاء كابل, وجيء بـالأولاد الـذين معهم كتب الإنجيل وغـير ذلـك، وتمّ إلقـاء القبض على مجموعـة، منهم البريطانيّة هـذه المشـهورة الـتي أعلنت إسـلامها عنـدما خـرجت من السـجن بسـبب معاملة الطالبـان الطيّبة لهـا، عنـدما عـادت إلى بريطانيا أعلنت إسـلامها وكتبت كتـاب في الـدفاع عن طالبـان وعن الإسـلام والمسـلمين، بسـبب المعاملة الطيّبة لحركة طالبان لها في كابل.
فهـذه المنظمـات وهـذه المؤسسـات دائمًا تقـوم بعمليّة التجسس على بلاد المسلمين وجمع المعلومات عن المسـلمين تحت غطـاء المنظمـات الإغاثيّة أو الجمعيّات الخيريّة أو شركات البناء أو غير ذلك.

الغطاء المؤقّت: وهو غطاء لـوقت قصـير يـبرّر التواجد في هـذا الـوقت في مكان ما.
كما فعل هذا اليهودي الـذي قلت لكم قصّـته، كـان عنـده غطـاء قصـير وهو الدخول إلى البيت ثم الخروج، اتخذ غطاء سينمائي؛ دخل البيت ثم خرج بعد خمس دقائق, قلت لكم قصّته من قبل عندما وصل إلى النافذة وحمل كأس الماء معه، هذا يعتبر غطاء قصـير لمـدة خمس، عشر دقـائق ثم ينتهي. أنت في عمليّة المراقبة أيضًا لو اتبعت الهدف ودخل في محل أو مكـان أو مركز فأنت هنا يجب أن تتخذ غطاء لخمس دقائق تدخل ثم تخرج، لو سئلت لمـاذا أنت هنا، يجب أن يكـون عنـدك حسن التـدبير وحسن البديهة بحيث تجـاوب عليه بسرعة.
أحد الإخـــوة في الجزائـــر، أخ جزائـــري كـــان يعمل في فرنســـا، في مطعم فرنسيّ، وعمل في هذا المطعم على أنه رجل إيطالي، تعرفون الفرنســيين لا يعرفون اللغة الإيطاليّة، فعمل هذا الأخ الجزائري في فرنسا على أســاس أنه إيطــالي، ففي يــوم من الأيــام جــاءت مجموعة من الإيطــاليين فكــانوا

يتكلّمــون مع صــاحب المطعم، فهــذا الأخ كــان يعمل بــالقرب منهم في المطعم، فسمع مدير المطعم يقول للإيطاليين، قال لهم: "أن هذا صـاحبكم -الذي يعمل- من إيطاليا".

فماذا فعل الأخ الجزائري؟

انظر إلى سرعة البديهة وحسن التصرّف؛ مباشــرة دون أن يرتبــك، دون أن يظهر عليه أيّ علامات ريبة أو غــير ذلــك، ذهب مباشــرة إلى مــدير المطعم وقال له: -بالفرنسيّة- قال له: "هؤلاء يكذبون عليك هؤلاء ليسوا إيطاليين" .

هــذا من ذكائه وحسن تصــرفه، ذهب إلى مــدير المطعم وقــال لــه: "هــؤلاء ليسوا بإيطاليين هؤلاء يكــذبون عليــك"، ولكن هم بالأصل إيطــاليين، والأخ لا يعرف ولا كلمة إيطاليّة، ولكن لحسن تصرّفه استطاع أن يقلب الأمر عليهم، حــتى لو قــالوا: "أن هــذا ليس بإيطــاليّ" ما يصــدقهم، لأنه قــال لــه: "هــؤلاء ليسوا بإيطاليين وهم يكذبون عليه". فتحتاج إلى قوّة وسرعة بديهة.

ومثال ذلك "الغطاء المؤقت": رجل ضابط مخــابرات يــذهب لمقابلة العميل في فندق تحت غطاء رجل أعمال، هذا غطاء مؤقت وسريع.

أيضًا الغطاء المزدوج: وهو غطاء لإخفاء نشاط طرفي العمليّة الاستخباريّة.

مثــال: شــخص يتنقل ويتعامل مع الســفارات عند اكتشــافه يكــون غطاؤه المزدوج أنه يحصل على تأشيرات للمتاجرة فيها. هذا الغطاء المزدوج.

الآن نتكلّم عن, قصّة التغطية:

هي قصّة محكمة للغطــاء الــذي تحمله بحيث يكــون فيه ردّ كامل على جميع الأسئلة التي يمكن أن تطرح: الماضي، الحاضر، المستقبل، ولابد أن لا تثــير الشكّ في نفس المحققّ مع وجود بعض الوثائق التي عن القصّة.

قصة الغطاء؛ عندما تتخذ غطــاء لنفسك لابــدّ لهــذا الغطــاء أن يكــون عنــدك الأجوبة على جميع ما قد تُسأل فيه، تُســأل ربما في الماضــي، في الحاضــر، في المستقبل، لابدّ أن يكون عندك أجوبة لهذا الغطاء.

ولابــدّ أيضًــا أن لا تثــير الشــكّ في نفس المحقــقّ أثنــاء الإجابة على هــذه الأسئلة، فلابدّ للأخ دائمًا عندما يتحرّك للعمل في أيّ مكــان أن يكــون عنــده قصّة غطاء مناســبة لعمليّة الحركــة، بحيث -لا ســمح الله عــزّ وجــلّ- تعــرض لعمليّة الأسر أو غير ذلك، يكون قد حفظ هذه القصّة عن ظهر قلب فيردّدها باستمرار وفي كل مكان.

شروط الغطاء الجيّد:

الغطاء الجيّد لا شكّ أنّ له شــروط معيّنــة، تبعد النظر عنه ولا تلفت إليه ولا تثير الشكّ أيضًا.

أوّل هذه الشروط:

1. أنّ هذا الغطاء لا يثير الشكّ والفضول:

الغطاء الذي تتخذه لا يثير شكّ الناس ولا الفضول، معــنى ذلك أنك مثــال لو أخــذت غطــاء في منطقة معيّنة فــأنت في هــذه المنطقة نــاس حــالهم متوســطيين في المعيشة فيجب أن لا تكــون فقــيرًا جدًّا ولا تكــون غنيًّا جدًّا، يكــون الغطــاء هــذا مثلاً يناسب النــاس الــذين تعيش معهم، بحيث حالتك الاقتصاديّة لو كنت غنيًّا تثــير شــكّ النــاس، وحالتك الفقــيرة أيضًــا تثــير شــكّ

الناس في منطقة متوسطة أكثر الناس فيها حالتهم متوسطين.
الجواسـيس الـروس أيـام: (الكي جي بي) كيف كـانت المخـابرات الغربيّة تكشفهم؟
أنهم كـان يظهر عليهم، هم روس مهـاجرين إلى دول أوروبا الغربيّـة، ولكن كان يظهر عليهم الغنى بسرعة فائقة، كان يظهر عليهم الغنى -حالة الترف- بسرعة فهذا كـان يـؤدي إلى كشـفهم، وكـان الجـدير بهم أن يعيشـوا كبقيّة المهاجرين، واحد مهاجر أنت تعرف يكون وضـعه المـاديّ ضـعيف، وبسـيط، فكان الأولى بهم هو ذلك.

2. ملائم مع الشخص ويتفق مع ماضيه:

أيضًا هذا الغطاء الذي تريد تتخذه يجب أن يكون ملائم معك كشخصـيّة أنت، وأيضًا مع الماضي الذي كنت فيه؛ كنت تاجرًا مثلاً تتخذ لك غطاء تـاجر لأنك تتقن أبجديات هذه المهنة.
أبو زبيدة كـان غطاؤه الـدائم لأنه كـان يتقن اللغة الإنجليزيّة كـان دائمًا يتخذ غطاء أنه رجل في الأمم المتحـدة يعمل في المنظمـات الإغاثيّة هـذه، دائمًا يتخذ غطاء أنه من الأمم المتحدة وعنده كارت وغير ذلـك، فيتحـرّك ويتنقّل على هذا الأساس. طبعًا هذا بالنسبة لبلد مثل باكستان يعتبر غطاء جيّد.

3. مدعّمًا بالوثائق الدالّة عليه وإن كانت مزوّرة.

أيضًا هذا الغطاء يجب أن تكون عندك وثائق تُدَعِّم صدق هذا الغطـاء، هويـة، جواز سفر، وثيقة توثق هذا الغطاء .

4. أن يتفق الغطاء مع مؤهلاتك العلميّة والعمليّة.
5. أن يتيح لحامله حرية الحركة لتنمية المعلومات والاتصالات.

وأفضل الأغطية أو السـواتر هو سـاتر التجـارة، أو يكـون عنـدك شـركة، أو مكتب أو غير ذلك، فهذا يتيح لك عملية الحركة بسهولة، أو طالب أيضًا.

6. أن يوفر قسطًا من الراحة حتى لا يستنفذ كل وقتك ويتلاءم مع المدّة التي ستقضيها في المكان.

أيضًا هذا الغطاء أن يوفّر لك قسـطًا من الراحة, حـتى في هـذا القسط من الراحة تستطيع فيه أن تجمع قواك من جديد، وأن تجمع وتنَفّذ عملك بشـيء من السهولة، لا يكون العمل الذي تتخذه يأخذ وقتك كلّه.

7. أن يتيح فرصة للكسب الماديّ الفعليّ وإيحاء لمنع الشكوك.

أيضًـا هـذا الغطـاء أن يـتيح لك فرصة لأن تكسب من خلفـه، حـتى لا تبقى اتصـــالاتك مع المركز أو مع الإدارة أو مع التنظيم فيرسل لك الأمـــوال، لا، يكون لك غطاء أنت تأخذ من خلال هذا العمل المـال لتقـوم بعمليّة الصـرف على نفسك دون اللجوء والاتصالات وإرسال عمليّات جلب وإرسال الأمـوال هذه ربما تؤدي إلى كشفك، أما هـذا الغطـاء فهو يـتيح لك نسـبة من المـال تستطيع أن تستخدمه في كل شيء، في حركتك في سفرك، كما كـان حـال (رأفت الهجّـان) كـان تـاجرًا فكـان يحصل على المـال بسـهولة في حركته وأيضًا في نفس الوقت كان يمدّ الأطراف التي يعمل معها بالمعلومات.

ملاحظات هامّة:
إنّ الغطاء جزء حيويّ لا ينفكّ عن رجل المخابرات في كلّ حركاته وسـكناته لذا يجب إتباع الآتي:
الغطاء جزء حيويّ لا ينفكّ، كما أن السـلاح في أفغانسـتان ومنـاطق القبائل

يعتبر جزء من حياة النـاس, كما أن السـلاح أيضًـا في بلاد اليمن يعتـبر جـزء من حياة الإنسان لا يتركه أبدًا، كذلك الغطـاء بالنسـبة للرجل السـريّ الـذي يعمل في الخـارج أو رجل المخـابرات لا يتحـرّك خطـوة واحـدة ولا يخطو خطوة واحدة رجل المخابرات أو الرجل الصحيح الـذي يتقن العمل السـريّ إلا وعنده غطاء مناسب يتحرّك من خلاله.

أوّل هذه الملاحظات:

- مراعـاة دمج الحيـاة العامّة والخاصّـة لرجل المخـابرات من هوايـات وعمل ظاهريّ مع نشاطه السريّ للحصول على المعلومات وعقد المقابلات عن طريقها.

يعـني الحيـاة العامّة والخاصّـة الـتي يحياها رجل المخـابرات وما يهـوى من هوايات والعمل الظاهريّ الذي يعمل معه، يجب أن يدمجه دمجًا صـحيحًا مع نشاطه السريّ من أجل أن يستفيد من هذا كلّه في عمليّة أخذ المعلومـات، وأيضًا في عقد المقابلات عن طريقه.

يعني دمج كل هذا من أجل جمع المعلومـات وأيضًـا عقد مقـابلات مع أنـاس تستطيع من خلالهم أن تأخذ المعلومات التي تريدها.

- دراسة رجل المخابرات لنشاطه السريّ وخاصّة ما يظهر به أمـام مَن لا يعلمون عنه شيئًا مع ملائمة الغطاء لشخصيته.

أيضًا يجب عليه أن يدرس بين الفينة والأخرى نشـاطه، خاصّـة هـذا النشـاط الذي يظهر به أمـام الـذين لا يعلمـون عنه شـيئًا، حـتى لو وجد هنـاك عمليّة خـرق أو غـير ذلك ربما تـؤدي إلى كشـفه، يجب هنا مع الدراسة تكشّـف له نقاط الضعف، وتتكشّف له المسـاوئ فيقـوم بعمليّة جـبر ما ينكسر حـتى لا يكبر ويتسع الأمر فيؤدي إلى كشفه.

الآن نتكلّم عن: مراحل بناء الساتر، مراحل بناء الغطاء:

بناء الغطاء واتخاذ الغطاء له عدة مراحل يمر بها، نتكلّم عن بعضها الآن.

1. أولاً: اختيار الساتر.

أوّل هذه الشروط؛ أن يكون هذا الساتر مناسبًا للبيئة التي تعمل فيها أنت.

الغطـاء والسـاتر هـذا يناسب البيئة الـتي أنت تعمل في محيطها, مثلاً أنت تعمل في محيط أناس يتعاملون بالطب، فأنت يجب أن يكون الساتر قـريب من هذه المهنة، ناس يتعاملون في التجـارة؛ تجـارة الخضـار، فـأنت غطاؤك يكون مناسب للبيئة.

الأمر الآخر:

2. بناء الساتر وتجربته: بعد اختيـار فكـرة السـاتر المناسـبة يتمّ الشـروع في إعداد كوادر العمل فيه، ثم تجربة هذه الكوادر داخل البلد الجديد.

قبل أن تبدأ العمل تقوم بتجربة هذا الساتر: هل يصـلح، وهل الأفـراد الـذين يعملون معك يصلحون لذلك أو لا يصلحون؟

نحن مجموعة الآن من الإخــوة نريد أن نعمل عمل جهــاديّ في الولايــات المتحدة الأمريكيّة -مثـال- نتفق قبل أن نـذهب هنـاك على أنّا نريد أن نعمل هناك شركة أو نفتح محل للاستيراد والتصدير، قبل أن نشرع بعمليّة الجهـاد، والعمل الخاص، يجب أن نأخذ فترة في العمل هذا، ونجـرّب هل نحن نصـلح

لهذا أو لا نصلح، حتى في الأيام الأولى ممكن يأخذ بناء الساتر والعمل هذا بالسنوات, كما يقول رجال المخابرات، رجل المخابرات هو الذي ينظر إلى المدى البعيد، لا تنظر فقط إلى نصف ساعة أو يوم أو يومين أو ثلاثة أيام أو شهر أو شهرين في العمل حتى تحقق المهمة، بل بالعكس كثير من العمليات فشلت بسبب التسرّع في هذا الأمر، أنت تريد أن تعمل عمل صحيح يجب أن تبنيه خطوة بخطوة، ربما يأخذ منك سنة، سنتين، ثلاثة ليست مشكلة هناك، ولكن لا تعرّض نفسك باتخاذك إجراءات قبل أوانها.
تريد أن تعمل تخدم دين الله -عز وجل- لابدّ من الصبر، تبني هذا الغطاء وتجرّبه ثم تجلس سنة سنتين تعمل طبيعي ثم بعد ذلك تبدأ قليل، قليل بعملك السري أو الجهادي الذي أنت تريده.
أما أن تذهب بعد شهر تبدأ بالعمل هذا ما يصلح، بعد يومين لا يصلح أبدًا، لابدّ من المُكث، والحرب كما قال عمر: "لا يصلح لها إلا الرجل المكيث" الذي يمكث، التسرّع والسرعة هذه لا تصلح في الحرب، حتّى في الحرب التي نخوضها نحن، لابدّ من خطوات، لابدّ من صبر، لابدّ من تضحية، لابدّ من استفراغ الجهد في العمل حتى تنجح في العمل، الحادي عشر من سبتمبر أخذ سنوات حتى نجح, بين الفينة والأخرى؟! لا يتم هناك شيء بين الفينة والأخرى، لابدّ من الصبر، ولابدّ من البناء الجيّد ثم العمل.

وقلنا لكم: "أن الأمن هو أساس أيّ بناء"، أيّ بناء لا يقوم على أمن جيّد، وأساسيّات جيّدة فهذا بناء وهذا عمل فاشل، لأنه سينهار على صاحبه، لأن الأساس ليس قويّ، وأساس أيّ عمل في الدنيا -خاصّة في عملنا نحن المجاهدين- هو الأمنيّات؛ هذا الأساس.
أن تبني عملك على قاعدة سليمة من الأمنيّات ثم بعد ذلك تبني قليل، قليل، ثم بتوفيق الله -عز وجل- تؤدي المهمّة وتنجح في العمل، فلابدّ من الصبر لمن أراد أن يخدم دين الله -عز وجل-.
الأمر الآخر أو الثالث:
3. تثبيت الساتر وتدعيمه بالمستندات: ويتم ذلك بعد نجاح تجربة الساتر يتم تثبيته وتدعيمه بكل المستندات القانونيّة في الدولة.
أنتم تبدؤون بعد ذلك بالعمل الرسميّ؛ تاجر هاجرت إلى بلد معيّن، أريد أن أعمل لخدمة دين الله -عز وجل-, أبدأ بتجارة السيارات، أفتح شركة، أنظر هل هذا مناسب أو غير مناسب، بعد ذلك أبدأ بالتعامل مع الحكومة في هذه المسألة؛ أوراق رسميّة، غير ذلك، قانونيّة، يكون كلّ شيء طبيعيّ وصحيح ورسميّ.
أجلس سنة، سنتين، ثلاثة أتاجر في السيّارات ثم بعد ذلك أتفرّغ قليل، قليل لعملي الجهادي، وليس مشكلة تأخذ سنوات، ولكن في الأخير يكون عندك نتيجة.
الحماسة والتسرّع كما قلنا مقتل من مقاتل العمل الجهاديّ، يقول (تاليران)، دائمًا كان (تاليران) الفرنسي أشهر دبلوماسيّ فرنسيّ، كان في وقت (نابليون)، دائمًا يوصي السياسيين أو السفراء يقول :"إيّاكم والحماسة" الحماسة؛ تتحمس لعمل, كان يحذرهم دائمًا من عمليّة التحمّس في غير موطنه. كذلك المجاهد يجب أن لا يتحمّس في غير موطن التحمّس، بل الأصل في المجاهد هو المكث وعدم التسرّع والحيطة والحذر،

وحسـاب كـلّ خطـوة يخطوهـا، فربما خطـوة غـير محسـوبة تكلفه العمل وإخوانه، فيجب دائمًا التريّث، والفطنة، والانتباه، وعدم الثقة بأحد خاصّة في العمل السـريّ، ويجب على الأخ دائمًا أن يستشـعر في العمل السـريّ أنه مـراقب من جميع النـاس، حـتى لا يتسـاهل بعد ذلك في الأخذ بالأسـباب والاحتياط أثناء الحركة، بل عليه دائمًا أن يتيقن أنه ربما يكـون مـراقب، وما هذه العمليات الـتي تفشل إلا بسـبب هـذه الأخطـاء, ومن ذلك التهـاون في الأخذ بمسألة الاحتياط والحذر.

وجزاكم الله خيرًا.

